الزاد المستطاب
للمعلمين والطلاب

زياد بن محمد بن علي المنيفي

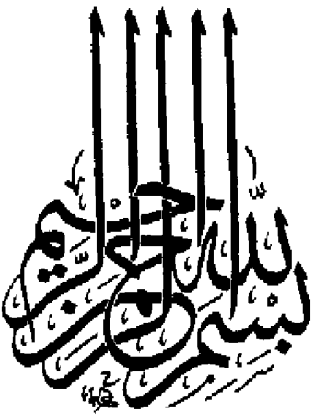

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى معلم الأجيال، شريف الخصال، الأستاذ الفاضل الهمام، بازل المنيفي أبي تمام:

وإني في ثياب الفخر أمشي ... لأنّ البازل المفضال خالي[1]

سديد الرأي بسّام المُحيّا ... له قلبٌ من الأحقاد خالي[2]

زياد المنيفي

---

(١) أخو أمي.

(٢) لا يحمل حقدًا على أحد.

المقدمة

الحمد للَّه على آلائه المتوافرة، والشكر له على نعمه المتظافرة، حمدًا وشكرًا يملآن رحائب التخوم، ومواقع النجوم.

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه ربي وحده لا شريك له، المتفرد بالدوام والبقاء، المتنزه عن الأشباه والأنداد والنظراء.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خير الورى، وأفضل من وطئ الثرى، ﷺ، ما لاح كوكب، وفاح كركب[١].

أما بعد: فهذا كتاب سطوره مفعمة بالإرشادات والنصائح، وفصوله مترعة بالمغانم والمرابح، أفنان نثره باسقة، وأنهار شعره دافقة[٢]، وقد أسميته (الزاد المستطاب، للمعلمين والطلاب).

وإنني لأبتغي من وراء ذلك الارتقاء بعملية التعليم، والمشاركة في إعداد الجيل المستقيم، واستنهاض هِمَم شباب الأمة، ليستوطنوا القنة والقمة، العقيدة الصافية زادهم، والعلم والأخلاق عدتهم وعتادهم.

وأما عن تنسيق الكتاب وترتيبه، وتقسيمه وتبويبه، فقد جاء في بابين، وكل باب تضمن فصلين، وداخل كل فصل مباحث عشرة، في صفحات الكتاب منتشرة.

واللَّهَ تعالى نسأله التوفيق والسداد!

وكتبه/زياد بن محمد المنيفي

---

(١) الكركب: نبات طيب الرائحة.

(٢) جميع الأبيات الشعرية الواردة في هذا الكتاب من نظم المؤلف.

الباب الأول

المعلم

■ الفصل الأول: الاستعداد الذاتي.

- المبحث الأول: صدق النية والشعور بالمسؤولية
- المبحث الثاني: التقوى
- المبحث الثالث: الرصيد المعرفي.
- المبحث الرابع: المكتبة الخاصة.
- المبحث الخامس: سلامة اللغة.
- المبحث السادس: حسن الخط.
- المبحث السابع: جمال المظهر.
- المبحث الثامن: التخصص الملائم.
- المبحث التاسع: طلاقة الوجه.
- المبحث العاشر: التحضير الدرسي الجيد.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
صدق النية والشعور بالمسؤولية

يجب على كل معلم أن يجعل عمله خالصًا لوجه اللَّه تعالى؛ فإن إخلاص النية، وإصلاح الطوية، سبب النجاح والفلاح، وسبيل المغانم والأرباح، وطريق الفوز والظفر، وبالإخلاص يطيب الثمر.

ومن حُرم الإخلاص، فالفشل حليفه لا خلاص له منه ولا مناص، وفى الحديث العظيم عن النبي الكريم: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[(١)].

وعلى عاتق كل معلم تكمن مسؤولية عظمى، وتقطن أمانة كبرى، وعلى قدر شعور المعلم بهذه المسؤولية، وإحساسه بتلك الأمانة، تأتي النتائج، وتوضح المناهج.

فالشعور بالمسؤولية هو حادي المعلم إلى الإحسان، ومناديه إلى الإتقان، لإعداد جيل متمسك بدينه، متسلح بعقيدته، متجمل بالآداب السامية، متعمم بالأخلاق العالية، متوجٍ بالقيم الراقية.

وشعار المعلم اللبيب، هو حديث النبي الحبيب ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**»[(٢)].

ومتى تخلى المعلم عن المسؤولية، أو أهمل في جانب من جوانبها، جاءت النتائج مخيبة للآمال، وظهرت آثار التفريط بالأمانة في أخلاق الأجيال.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

العلمُ نورٌ والمعلمُ مرشدٌ يا حبّذا الإخلاصُ والإحسانُ
وإذا الرضا في النفس أزهر روضهُ فشعارها حقًا هو الإتقانُ

* * *

المبحث الثاني
التقوى

فوز المعلم وفلاحه، وظفره ونجاحه، إنما هو بتقوى اللَّه جل في علاه، وبالالتزام بما شرع، ومتابعة النبي الكريم ﷺ والسير على نهجه القويم.

وكلما كانت صلة المعلم باللَّه تعالى قوية، وعلاقته بربه متينة، كان تأثيره في نفوس الطلبة أشد، وانتفاعهم بما يلقيه عليهم آكد.

وبما أن المعلم قدوة طلبته، وأسوة تلامذته، فإنه بالتزامه يكون داعيًا لهم إلى الالتزام بتعاليم الدين، وإنه باستقامته يكون مناديًا لهم إلى التمسك بسنة النبي الأمين ﷺ.

وإن النفسَ بالإيمانِ تسمو ... وتقوى اللَّهِ حقًّا خيرُ زادِ
وفي الوحيين للإنسانِ حصنٌ ... ومنجاةٌ من الفتنِ الشدادِ

فالنفس لا تسمو إلا بأطرها على الحق والهدى، والنفس لا تزكو إلا بزجرها عن الغي والهوى، قال اللَّه تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[1].

والتقوى خير لباس وأقوى نبراس، وهي معيار التفاضل بين الناس، وللأعمال الصالحة في النفس مسرة، وفي القلب بهجة، وفي الصدر نور، وفي الوجه إشراق، وهي المتاجر الرابحة، والمشاريع الناجحة.

والأذكار طاعة للرحمن، وحرز من الشيطان، وقوت للوجدان، وقوة للأبدان، فيا لفلاح الذاكرين، وبالفوز الشاكرين!

---

(١) سورة الشمس، الآيتان (٩، ١٠).

المبحث الثالث
الرصيد المعرفي

المعلم الواسع اطلاعه وارتياده، المتتابع بحثه واجتهاده، يفيد تلامذته بفوائد ثمينة، ويجود على طلبته بعوائد سمينة، كانوا سيقضون مئات الساعات لاستنباطها من أحشاء المؤلفات، واستلقاطها من حواشي المصنفات، وقد لا يهتدون إليها إلا بعد عناء شديد، لكثرة الأسفار، وقد يضطرون في ذلك إلى الأسفار، والتنقل بين البلدان والأمصار، ولا يخفى عليك ما سينالهم من تعب، وعناء ووصب.

فأكرم بمعلم يتأبط كتابه، ويقرع بالبحث فصوله وأبوابه!

ما للعقول سِوى وردٍ إلى الكتبِ ... تعلُ منها نميرَ العلمِ والأدبِ
كروضةٍ في نزولِ الغيثِ بهجتُها ... وإن جفاها خلتْ حقًّا من العجبِ

وإذا كان مجد التاجر في كيسه، فإن مجد المعلم في كراريسه، وما كان في الكيس يوشك أن ينتهي ويزول، وما كان في الكراريس يبقى ويدوم، وليس هناك ألذ من تدوين المعلومات، ولا أزكى من عطر المداد الفائح بين الصفحات.

وفي كل كتاب فائدة لا توجد في غيره، وعائدة لا تُلفى في سواه، لأن أساليب المؤلفين تتفاوت، وتعابير المصنفين تتمايز، ومن لم يقرأ، لن يرقى.

❊ ❊ ❊

المبحث الرابع
المكتبة الخاصة

غذاء اللُّب في بطون الكتب، ونزهة الأبصار في رياض الأسفار، ومتعة الألحاظ، بين الحروف والألفاظ.

والمعلم بحاجة ماسة إلى مكتبة خاصة، يتزود منها بالعلم والمعرفة، وينهل من نبعها الصافي الفرات، ويقطف من أشجارها المثمرات.

ولابد من أن تضم هذه المكتبة كل ما يتعلق بتخصص المعلم، وينتمي إلى مجال المدرس، ليكون في ذلك نجمًا لامعًا، وكوكبًا ساطعًا، وغيثًا أينما وقع نفع، وحيثما حل اخضوضر المحل.

ولا تعجب من ضعف مستوى الطالب إذا علمت أن أستاذه لا يملك سوى الكتاب المدرسي في تخصصه، وليس لديه أي مرجع غيره في مجاله.

الدارُ بلا كُتبٍ فقرٌ ... لا يغني عنها الدينارُ
والدارُ بلا كتبٍ قفرٌ ... لا تغني عنها الأشجارُ

والمعلم الألمعي، والمدرس اللوذعي لا يكتفي بما سطر في المنهج المدرسي عند التدريس، لكنه يزود الطلاب بكل ما يتعلق بالمادة التي يدرسها، من خلال البحث في أوراق المؤلفات، والغوص في أعماق المصنفات، ليفتح نوافذ حب هذه المادة أمام أعين طلابه، فتهب عليهم نسائم العلم، وتنشط بينهم رياح الفهم.

والارتشاف من الكتب مساء صباح، دأب المعلم المفلق المفصاح، ومن هجر الدفاتر والمحابر، ارتج عليه فوق أعواد المنابر.

❊ ❊ ❊

المبحث الخامس
سلامة اللغة

سلامة اللغة، وحسن المنطق حلية المعلم، وزينة المدرس، يسمو بهما إن تكلم أو خطب، كأنما يسيل من فمه الشهدُ والضَرَب.

ومن عجيب ما ترى، وغريب ما تسمع: أن ينأى المعلم عن تعلم اللغة، ويعزف عن النهل من مناهل العربية، بحجة أن ذلك من شأن مدرسي اللغة العربية وحدهم، ومن اختصاصهم دون سواهم.

وأعجب من ذلك وأغرب: أن تجد من مدرسي اللغة العربية أنفسهم من لا يجيد الخطاب، ولا يهتم بسلامة المنطق، ولا يعتني بصواب المقال،

وتلك إحدى المصائب العظام، والنوائب الجسام، التي تصيب العملية التعليمية في مقتل، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه ﷻ.

فحاجة المعلم-في أي تخصص كان-إلى لغة الضاد، كحاجته إلى الشراب والزاد؛ لأن براعة الأسلوب، وجمال الأداء، وروعة التعبير، وسلامة المنطق مرتبط بها، وكلما زاد رصيد المعلم اللغوي تفنن في التعبير، وتألق في التحرير، وفاح من منطقه المسك والعبير.

للنحو في النفس وقعٌ بالغ الأثر ... والنحو كالنحل في لفظٍ وفي ثمرِ
كم من فتىً شنُف الأسماعَ منطقة ... كأنّما فمه مستودع الدررِ

والمعجم العربي هو نهر المعلم الذي يستقي منه المفردات والمعاني، ويجتني منه البلاغة والفصاحة، فتحضر أشجار المعرفة في نفسه، وتسيل العبارات شهدًا على لسانه، وبدون هذا يظل المعلم ضحل المعرفة، شحيح التعبير، عقيم الخطاب.

المبحث السادس
حسن الخط

عندما يجمع المعلم بين حسن المنطق وجمال الخط، فإنه يجذب مسامع الطلاب وأبصارهم، ويلفت انتباههم، ويفتح مغاليق عقولهم، ويقدم إليهم المعلومة في طبق من ذهب، وتتلقى ألبابهم بسرورٍ ماخط وما كتب.

وإن الطلبة ليتأثرون بالمعلم الجميل الخط، الحسن المنطق، أكثر من غيره، وأعظم من سواه، وأما درسه اليومي فهو بالنسبة لهم وجبة علمية كاملة الدسم، ينتظرونها بفارغ الصبر، ففيه متعة أبصارهم، وزاد أفكارهم.

والخط مجموعة من قواعد معروفة، وقوانين مألوفة، يتقنها الشخص من خلال الممارسة والدربة، وعن طريق التطبيق لما يقرأه في كتب الخط، وأسفار الرسم.

وعلى المعلم أن يراعي عند الكتابة قواعد الإملاء، وعلامات الترقيم، فإن إهمالها يشوه حسن الخط، ويخدش محاسن وجه الرسم.

إذا قال قولًا سال شهد مقالهِ ... وإن خط حرفًا قلت للزهر مرحبا
فللسمع والأبصار في ذاك مغنم ... كما أن للألباب في ذاك مطربا

ورداءة الخط ناتجة عن تصغير الحروف عند الكتابة، وازدحامها على السطر، فيجب على الكاتب-أستاذ أو طالب- تكبير الحروف ومفارقتها، ولا سيما حرفا الألف واللام، بحيث يكونان ملء ما بين السطرين، فطول هذين الحرفين، يجمّل الخط، ويزيّن الكَتابة.

* * *

المبحث السابع
جمال المظهر

المعلم قدوة طلبته، وأسوة تلامذته، ولهذا يجب عليه أن يظهر أمامهم بالمظهر الحسن البسن، فإنهم به متأثرون، وإنهم على خطاه سائرون.

وما بين ثوب نظيف، وقول لطيف، وأسلوب ماتع، وشرح رائع، يوجد معلم تسري في القلوب محبته، وتجري في الأفئدة مودته، وتزهر في الألباب فوائده، وتثمر في الأفهام نصائحه.

ولقد أرشدنا إلى الاهتمام بجمال المظهر، وحسن المنظر، ديننا الحنيف، كما جاء في الحديث الشريف: «**إن اللَّه جميل يحب الجمال**»[١]

وإن إهمال المعلم مظهره أمر غير لائق به، تشمئز منه نفوس الطلبة، ويكون ذلك مدعاة لبغضهم إياه، وسرورهم إن غاب واختفى محياه.

وهناك معلمون تُسر الأنظار برؤيتهم، وتشتاق النفوس لحضورهم، نفعهم لائح، وعطرهم فائح، وقولهم إرشادات ونصائح.

نقي الثوب أستاذ أنيقٌ ... وليس به صدودٌ أو غرورُ
تزينهُ صفاتٌ ساميـاتٌ ... يدور مع الفضائل إذ تدورُ

* * *

(١) أخرجه الإمام مسلم.

المبحث الثامن
طلاقة الوجه

المعلم الباسم المحيا، والمدرس الطلق الوجه، هو المحبب إلى قلوب تلامذته، والمعظم في نفوس طلبته، إن حضر سرت الأبصار برؤيته، وإن غاب تاقت الألحاظ لطلعته، قد اتخذ التبسم صديقًا ودودًا، والتجهم عدوًّا لدودًا.

فإذا كان التبسم في وجوه الناس صدقة، فإنه في وجوه الطلبة صدقة، وفي قلوبهم محبة، وفي نفوسهم مودة، وفى عقولهم تأثير وتنوير، وعلى إثره تتوالى الفوائد الحاصلة، والعوائد الواصلة، التي تستقر في الأذهان، ولا تمحى وإن طال بها الزمان.

وكم من معلم يُخفى ما يعتريه من آلام وأسقام، ويظهر أمام طلبته بوجه بشوش بسام، لئلا يؤثر ذلك في نفوسهم، عند إلقاء درسه اليومي، وتقديم المادة المقررة، ألا ما أعظمها من نفوس ما أعظمها!

جاد للأفهام منطقهُ ... والمحيّا هشّ وابتسما
في سويداء الفؤادِ لهُ ... ثر حبٍ خُط وارتسما

والتبسم ليس معناه التساهل حد التفريط، وأن يترك الطالب بلا نصح ولا توجيه، أو يهمل جانب الحزم والعزم في الأمور التي يتوجب ذلك فيها.

فالمعلم اللبيب يبتسم ويبتسم، وهو في الوقت ذاته بضبط الأمور يتصف ويتسم.

* * *

المبحث التاسع
التخصص الملائم

لا يبدع المعلم إلا في تخصصه الذي اختاره عن ميول نفسي، وقناعة ذاتية، ومحبة خالصة، فإنه إن اختاره على غير هذه الأسس، ودخله من غير تلك المداخل، فإن تأثيرًا سلبيًّا، وضعفًا علميًّا سيرافقه في مسيرة التعليم، ويلازمه في عملية التدريس، ولا مناص له من ذلك ولا خلاص.

والمعلم اللبيب هو الذي يعلم عن تخصصه كل ما يتعلق به، وينتمي إليه، وتربطه به روابط النسب، يغوص لأجل ذلك بحور الاسفار، ويشد إليه الرحال، ويشحذ الهمة، ويقوي العزيمة.

وإذا أشكل على الطلبة -وعلى غيرهم- شيء في هذا المجال، فأنت أول ما يشار إليه، ويعول عليه، في حل إشكالهم، والإجابة عن تساؤلهم، وإرشادهم إلى الصواب.

وإني على مر الزمان لأحتفي ... بكل كتاب في مجالي وأصحبُ
وأجني وأقلامي ثمار فصولهِ ... وإن جاء سؤل فالجوابُ يرحبُ

ولا تسمو مدارك المعلم، ولا تنمو معارف المدرس، إلا بتسريح النواظر، في صفحات الكتب النواضر، وتقليب الألحاظ، بين الحروف والألفاظ، ليختار ما رق منها ولطف، فينظمها عقودًا من عسجد، وأخرى من لجين، فيهديها مضمخة بعطر البراعة إلى كل طالب وراغب، ويضحي في مجاله علمًا من الأعلام، يشار إليه بالبنان.

* * *

المبحث العاشر
التحضير الدرسي الجيد

من الأمور التي تعين المعلم على تقديم درسه بأداء ماتع، وإلقاء نافع، هو التحضير المسبق، والإعداد المنسق، والبحث عما يتعلق بهذا الدرس مما هو مسطور في أوراق المصنفات، ومنشور في أعماق المؤلفات.

البحث والتحقيق منهجهُ ... في كل درس أنعم النظرا
قد بات والأسفار مجتهدًا ... من كل بستان جنى الثمرا

وإن الاقتصار على ما في المنهج المدرسي لا يفي ولا يكفي، بل يتوجب على المعلم أن يزود الطلبة بفوائد تجنى من كل كتاب، وعوائد تهدى إليهم لتنوير العقول والألباب، وتلك منه أفضل هدية، وأجزل عطية.

ولا يلزم أن تدخل هذه الفوائد في أسئلة الامتحان، إنما هي من أجل ترسيخ الدرس في الأذهان، وبداية الانطلاق نحو الأمجاد، وهداية الطلبة إلى القراءة والبحث والاجتهاد.

والتحضير المسبق يقي المعلم الوقوع في الحرج، إن كان في الطلبة من هو ذو ذكاء متوهج، يسأل عن كل علة وسبب، وما يربط بين الدروس من روابط النسب، فإن كان المعلم واسع الاطلاع والارتياد، شاسع البحث والاجتهاد، أجاب إجابة وافية، وأفاد إفادة شافية، وإن كان المعلم قليل المتاع، شحيح القراءة والاطلاع، وقع في الحرج، وليس له منه مخرج.

❊ ❊ ❊

الفصل الثاني
إعداد النشء

- المبحث الأول: تحفيز الطلاب.
- المبحث الثاني: المجموعات الفصلية.
- المبحث الثالث: جريدة الفصل.
- المبحث الرابع: الاهتمام بالمبرّزين.
- المبحث الخامس: الأسلوب الماتع.
- المبحث السادس: معرفة ضعف الطالب.
- المبحث السابع: همة وبصمة.
- المبحث الثامن: حكمة وحنكة.
- المبحث التاسع: ربط الدروس بعضها ببعض.
- المبحث العاشر: صياغة الأسئلة.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
تحفيز الطلاب

من أنفع وسائل التعليم، وأنجح رسائل التفهيم، التهيئة النفسية، والتعبئة الروحية، وذلك من خلال ترغيب الطلبة في العلم، وتحبيبه إلى نفوسهم، وتشجيعهم على السير في دربه، وتحفيزهم على بلوغ أعلى مراتبه.

وعلى المعلم أن يطرب أسماع طلبته بتلاوة محاسن العلم، وإنشاد فضائله، وتعداد مزايا أهله، وذكر ما جاء في مدحهم وإعلاء شأنهم، سواء في القرآن الكريم، أو في الأحاديث النبوية، أو في شعر العرب ونثرهم، فإن ذلك ينبت في نفوسهم حب العلم، ويثبت في قلوبهم فضل المعرفة، ويدعوهم إلى بذل الجهد في مدارسته، وهجر النوم لأجل مذاكرته.

والمعلم اللبيب يبني بالتحفيز جيلًا ذا همم عالية، ويعد نشئًا صاحب أنفس سامية.

أريتُ الطالبَ التشمير مهر الـ ... ـعلا والجدَّ دربًا للفلاحِ
وأنبأت الشداةَ الصبرَ عونًا ... على طلب التميّز والنجاحِ

وكم من معلم يذكي روح التنافس بين الطالبين، ويفتح باب التسابق أمام الدارسين، لاستكشاف مواهبهم، واستنشاط طموحاتهم، وما أحب الطلاب مادة من المواد إلا بسبب المعلم، أسلوبه الماتع، وشرحه النافع، وإلقائه الرائع.

وللجوائز والهدايا موقعٌ حسنٌ في النفوس، وأثرٌ جميلٌ في القلوب.

* * *

المبحث الثاني
المجموعات الفصلية

من محاسن المجموعات الفصلية: إذكاء روح التنافس الطلابي، وإشعال فتيل الحماسة العلمية داخل الفصل، وفى ذينك مدعاة للمعلم إلى الاهتمام بهذه المجموعات، وفق أهداف معلومة، وتقسيمه على ضوء خطط مرسومة، لتكون واضحة المناهج، إيجابية النتائج.

وعند اختبار معلومات هذه المجموعات يجب أن يتم صياغة الأسئلة وتوزيعها على أساس العدل، ويحتسب الوقت للجميع بدقة وتساوٍ، ولا تُمتدح مجموعة دون أخرى، إلا بحسب الإصابة في الإجابة.

وفى مجال البحث يتم تكليف كل مجموعة بالبحث في جانب من جوانب الدرس، فمثلًا إذا كان الدرس في الفعل وأقسامه، تكلف المجموعة الأولى بالبحث في الفعل المضارع، والمجموعة الثانية بالبحث في الفعل الماضي، والمجموعة الثالثة بالبحث في فعل الأمر، وكل مجموعه تقدم بحثًا متكاملًا في الفعل الذي كلفت بالبحث فيه، وإثرائه بالفوائد والعوائد المنتقاة من بطون الكتب.

وبعد ذلك تعرض الأبحاث في الفصل أمام جميع الطلبة، ويتم مناقشتها، والثناء على أصحابها، وتشجيع الطلبة على مواصلة البحث، وحثهم على ذلك أشد الحث.

يـا أيـهـا الـطـلابُ حـان سـبـاقـكـم ... فـــرســـانـــه الأقـــلامُ والأذهـــانُ
إنّ الـــعـــلا وطـــنٌ لـــكـــل مـــشـــمـــرٍ ... إذ لـيـس فـيـهـا لـلـكـسـول مـكـانُ

وليس شرطًا أن يكون أعضاء المجموعة هم أنفسهم في كل مرة، بل إن اختيار أعضاء جدد لكل مجموعة هو الأولى والأحسن.

المبحث الثالث
جريدة الفصل

الإذاعة المدرسية مكتشف المواهب الصاعدة، والصحيفة المدرسية ملتقى الأقلام الواعدة، واللوحات الحائطية وجه المدرسة المشرق أيما إشراق، والمكتبة المدرسية منهل المعرفة الرقراق.

ولهذا يجب على المعلم أن يولي جريدة الفصل، واللوحات الحائطية كل الاهتمام، لأن ذلك منبع إشراقات الطلبة، ومجمع إبداعات التلامذة، يسطرون فيها ما تجود به أفهامهم، وما يهطل من سحب أقلامهم.

محابرهم تُصيغ الحرف زهرًا ... وتنثر دُرها وسط الطروسِ
غراسُ العلم حقًّا مثمراتٌ ... وفي هذا مسراتُ النفوسِ

والطالب الذي يجد اسمه في جريدة الفصل منشورًا، وفي صحيفة المدرسة مسطورًا، يطرب لذلك ويعجب، ويسر بذلك ويفرح، ويجد نفسه ميالة للكتابة والمطالعة، وتواقة للبحث والمراجعة، وتلك هي مقدمات النجاح، ومؤشرات الفلاح، بإذن اللَّه العليم الفتاح.

وإن إهمال الصحيفة المدرسية، وإقفال اللوحة الحائطية، قتل للمواهب، ووأد للطموحات، وإعدام للأفهام والأقلام.

* * *

المبحث الرابع
الاهتمام بالمبّرزين

المعلم النحرير يختص بمزيد نصائحه الثمينة، ووفير إرشاداته المضيئة، بعض الطلبة الذين يلمح فيهم علامات الذكاء والنجابة، ويرى فيهم أمارات الدهاء والبراعة، وهذا معين لهم في طريق التميز والإبداع، ومرشد لهم إلى منازل الإمارة والقيادة، ودليل لهم إلى مراكز الرئاسة والسيادة.

والطلبة متفاوتون في الفهم والذكاء، ومتباينون في الجد والاجتهاد، وهم في العزائم درجات، وفى الطموحات مراتب، ولهذا فإن إضاءة درب ذي الهمة العالية بالنصح والإرشاد، وإنارة طريقه بتزويده بالكتب والمصنفات، وإحالته إلى ما يشبع رغباته من العلوم والمعارف حقٌ من حقوقه على معلمه، والمعلم اللبيب لا يبخل عليه بذلك أبدًا.

وإني إذا التلميذ فاض طموحهُ ... وأصبح في حب المعالي متيمًا
بذلت له ما كان في الوسع راجيًا ... له نيلَ ما يصبو إليه لينعما

وليس في ذلك الاختصاص هضمٌ لحقوق باقي الطلبة، بل إن ذلك مدعاة لهم إلى منافسته على بلوغ المعالي، ومزاحمته إلى ولوج أبواب الأمجاد.

❊ ❊ ❊

المبحث الخامس
الأسلوب الماتع

المعلم الأنيق أسلوبه، والمدرس البليغ خطابه، يحظى بمكانة مرموقة في نفوس طلبته، وتبقى مودته مشرقة في قلوب تلامذته.

وما استولى على الألباب إلا ... بتبيينٍ وأسلوبٍ أنيقِ
كأنَّ اللفظ إذ يلقيهِ دُرٌّ ... ومرجانٌ من البحر العميقِ

ألا وإن أساليب المدح والثناء، وعبارات التشجيع والإطراء، كفيلة بتحسين مستوى الطالب، ورفع معنوياته، وشحذ همته، وإنها لتفعل في القلوب الأفاعيل، وإن النفوس البشرية إليها تميل وعواقبها محمودة، وفوائدها غير محدودة.

فحين يقول الأستاذ للطالب: «خطك جميل، تعبيرك أنيق، نطقك سليم، دفترك نظيف، . . . إلخ»، فإن الطالب يشعر برغبة جامحة في تطوير ذاته، وصقل قدراته، بغية الوصول إلى أرقى مستوى علمي.

وأما أسلوب الإهانة والقمع، والسخرية والقدح، فإنه أسلوب غير مثمر، وليله دامس غير مقمر، وضرره شديد، وخطره أكيد.

وفن التعامل مع المخطئ من الطلبة فن لا يجيده من المعلمين إلا أولو الألباب، فقد أخطأ طالب في إجابته، فقال له أستاذه اللبيب: إجابتك صحيحة لسؤال آخر.

أكرم بمعلم أحبَّه طلبته لذكائه!

وأنعم بمدرس أجلَّه تلامذته لدهائه!

* * *

المبحث السادس
معرفة ضعف الطالب

قد يكون ضعف مستوى الطالب التعليمي ناتجًا عن خوف، أو والجًا من باب قلق، أو آتيًا عن طريق مرض نفسي أو عضوي، أو ثمرة مشكلة أسرية.

والمعلم اللبيب، والمدرس الأريب، هو الذي يبحث في تلك الأسباب بغية إيجاد حل لهذا الطالب، كي يلحق بقافلة المبدعين.

مازالت الأفهام تشكر جهدهُ شكرًا ففيه نقاهةٌ لسقيمِ
وكذاك ما فتئ الزمان مفاخرًا بصنيعه في حاضرٍ وقديم

قال لي ذلك الشاب الطيبة أخلاقه: وصلت إلى الصف الخامس الابتدائي، وأنا أعاني من ضعف في فهم المواد الدراسية، ولاسيما مادة الرياضيات، وكان معلم الرياضيات يشعر بضعفي الشديد في مادته، فهمس في أذني قائلًا: سأقوم بتدريسك مادة الرياضيات منفردًا وقت الراحة.

قال ذلك الشاب: وقام الأستاذ المخلص في عمله، المشفق على طلبته، بشرح مادة الرياضيات، وفك ألغازها، وتوضيح مشكلاتها، وبعد مضي أيام قلائل فهمت هذه المادة، بل أصبحت من أحب المواد إلى قلبي.

قلت: هذا المعلم وأمثاله هم الأحق بالاحترام، والأجدر بالدعاء، والأولى بالثناء.

* * *

المبحث السابع
همَّة وبصمة

ينبغي للمعلم أن يكون له في مادته وبين تلامذته أثر واضح، وعطر فائح، وذلك من خلال تقديم الدرس بشرح نافع، وأسلوب ماتع، فتصبح هذه المادة التي يدرسها من أحب المواد إلى تلامذته.

ولا يكتفي بذلك، بلا يسعى جاهدًا إلى إعداد بحث في هذه المادة، أو تأليف كتاب يجمع شتاتها، ويلم شعثها، ويضم فصولها وأبوابها، فيعد ذلك مرجعًا للطالبين، ومنبعًا للراغبين.

ويجدر بالمعلم ألا يصغُر نفسه، أو يحقر ذاته، أمام ما ألفه الآخرون في مجاله، وصنفوه في تخصصه، فباب التأليف مفتوح على مصراعيه أمام أصحاب الهمم العالية، والعزائم السامية، وليس لأحد أن يقفله أمامهم.

بل إن في بعض المصنفات الحديثة، والمؤلفات الجديدة، فوائد وعوائد لا توجد في الكتب القديمة، والأسفار العتيقة.

والعاجز إنما ينظر إلى نتاج الأخرين على أنه معجزة من المعجزات، ويستعظم إنجازاتهم، فيستولي عليه اليأس، ويستشري فيه القنوط، ويحرم نفسه من لذة الاجتهاد، وينأى بذاته عن متعة الإنجاز، ويتخلف عن ركب المبدعين، ولا يدرك قافلة المبرزين، فيتيه في صحراء الكسل، ويضل في بيداء الخمول.

ما المجد مقصورًا على أحدِ ... فانهض إلى العلياءِ في جلَدِ
لا صاحبٌ مثلَ الكَتابِ خلا ... من جفوةِ الخلان والحسدِ

* * *

المبحث الثامن
حكمة وحنكة

إذا رأى المعلم في طالبه ما يسوؤه، أو وجد من تلميذه ما لا ينبغي، فلا يلجأ إلى القدح والعنف، ولا يقوم بتشهيره أمام زملائه، ولا يطلق عليه ألفاظًا خادشة، أو ألقابًا نابية، قد تلازمه ولا تفارقه، ولا ينادى في الناس إلا بها، بل يجب على المعلم أن يتحلى بالصبر والحكمة، ويتخلى عن العجلة والغلظة، وعليه معالجة الأمور بذكاء وحكمة، ودهاء وحنكة، قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1].

تَـخِـذت الـعـلـمَ نـهـجًـا فـي حـيـاتـي ... وصـيّـرت الـكـتـابَ خـلـيـلَ ذاتـي
كـذاك قـد اتـخـذت الـصـبـرَ زادًا ... إذا مـا سـرت فـي كـل الـجـهـاتِ

أيها المعلم الفاضل، أرسل كلماتك حمائم سلام، وابعث حروفك رسائل وئام، فكم من كلمة جبرت خاطرًا، وتضوعت مسكًا عاطرًا، وكم من لفظة أحيت في القلب أملًا، وطردت يأسًا ومللا، ومن طابت حروفه، وعم معروفه، فهو المحبب إلى القلوب، والموفق في كل الدروب، بإذن اللَّه علام الغيوب.

واعلم -وفقك اللَّه تعالى- أن صناعة المعروف أنفع صناعة، وزراعة الجميل أفيد زراعة، فالأولى مدفعة للسوء والضير، والثانية مجلبة للنفع والخير.

والمعلم كالطبيب: يضع يده على الألم، فيصرف الدواء المناسب، بلا زيادة ولا نقصان.

* * *

(١) سورة البقرة، الآية (٢٦٩).

المبحث التاسع
ربط الدروس بعضها ببعض

المعلم اللبيب لا يغفل عن الدروس الماضية، ولا يتجاهل ما أخذه في الحصص السابقة، بل لها عنده تعهد واستذكار، عن طريق سؤال او استفسار، إما قبل البدء في الدرس الجديد، أو عند الانتهاء منه، والأول هو المفيد.

ومن محاسن هذه الطريقة، ومنافعها العميقة، تعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، وشحذ الهمم، واستنشاط العقول، وتوثيق عناصر المدروسات.

وهناك مواد دروسها كتلة واحدة لا تتجزأ، بعضها آخذ برقاب بعض، لا يفهم آخرها إلا بأولها، وأولها يرافقك إلى آخرها، ومن تلك المواد: النحو، والعروض، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وغيرها.

ومن هنا يتبين لك أهمية استرجاع ما مضى، واستذكار ما فات وانقضى، تثبيتًا للمعلومات، وتوثيقًا للمدروسات.

يأتي على إثره استذكار سابقه ... قد لاح مبتدأٌ في شاطئ الخبرِ
عقدٌ من العلم والآداب منتظمٌ ... كأنما هو عقدٌ صِيغ من دُررِ

* * *

المبحث العاشر
صياغة الأسئلة

من الأمور التي تدل على ذكاء المعلم، وتنم عن دهاء المدرس، صياغة السؤال، وبلاغة الاستفسار، والموازنة بين زمن الجواب، وعبارات الخطاب، والامتحان ليس إلا الكشف عن مدى فهم الطالب الدرس، واستجابته إلى ما قرأه خلال العام الدراسي، وليس الغرض منه تكبيل الطالب بأسئلة تعجيزية، وعبارات ظاهرها الاختبار، وباطنها الاغترار.

أكرم بأستاذٍ يفوح بلاغةً ... وحكمته تبدو على الآراءِ
يهفو الجواب إلى سؤالْ صاغهُ ... ببراعةٍ وتفننٍ وذكاءِ

فإذا كان زمن الإجابة ساعتين اثنتين، فليس من المعقول ولا من المقبول أن يضع المعلم عبارات الأسئلة كلها: «اشرح، اذكر، تكلم، تحدث، عبّر، ناقش، عدّد» إلى غير ذلك من العبارات التي تحتاج كل منها إلى ربع ساعة تقريبًا، يظل الطالب خلالها في حيص بيص.

ومن هنا وجب على المعلم تنويع الأسئلة، مثل: «اشرح، اختر الإجابة الصحيحة، ضع علامة صح أو خطأ، عدد، ناقش، صحح الخطأ»، وهكذا يسير الطالب مع الأسئلة بطريقه سلسة ويسيرة، متغلبًا على الخوف والقلق، متذكرًا ما قرأه فيما سبق.

* * *

الباب الثاني

المتعلم

■ الفصل الأول: آداب طلب العلم:

- المبحث الأول: فضل العلم.
- المبحث الثاني: علو الهمة.
- المبحث الثالث: القراءة والاطلاع.
- المبحث الرابع: علم النحو.
- المبحث الخامس: اختيار الصحبة.
- المبحث السادس: احترام المعلم.
- المبحث السابع: المعجم العربي.
- المبحث الثامن: التنظيم.
- المبحث التاسع: مراتب العلم.
- المبحث العاشر: موانع العلم.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
فضل العلم

قال اللَّه تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[١].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل اللَّه له طريقًا إلى الجنة**»[٢].

إن معرفة الطالب فضل طلب العلم، وإدراكه شرف السير في طريقة، لمن أعظم المحفزات، وأقوى المنشطات، بل إن ذلك من مسببات علو الهمة، وموجبات اجتهاد شباب الأمة، حتى يستوطنوا شرفات القمة.

وإذا علم المتعلم أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ولاسيما العلم الشرعي، كمعرفة التوحيد، وأصول الإيمان، وأركان الإسلام، وأحكام العبادات، كان ذلك داعيًا له إلى بذل الجهد في طلبه، ومناديًا له إلى مواصلة المسير في سبيله، وأي شرف أعظم من أن تضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم، كم جاء ذلك في الحديث الشريف، عن النبي ﷺ: «**وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع**»[٣].

والعلم نور ساطع، وسراج منير، يضيء حياة طالبه، وينير دروب صاحبه.

خَلَّدَ العِلْمُ أهلَهُ ... حَبِّذا العِلْمُ صاحِبا
كُنْ لَهُ خَيْرَ طالِبٍ ... لا تَكُنْ عَنْهُ راغِبا

(١) سورة المجادلة الآية (١١).
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه الترمذي وأبو داود.

وإن الأمة لا تبلغ أوج العلا، ولا تعانق ذروة العلياء، إلا إذا كان شبابها بالعلم مكللين، وبالمعرفة متوجين، وبالآداب متجملين، وبالعقيدة الصافية متسلحين، وبالشريعة الإسلامية متحصنين.

وإن العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، فجدوا في الطلب، فإن العلم أغلى نسب، وأعظم مكتسب.

* * *

المبحث الثاني
علو الهمة

إن الطالب المتوقد الذهن، والشادي المشمخر الطموح، لا يفتأ يجد ويجتهد، حتى يطرق أبواب الأمجاد، ويرتدي أثواب الأسياد، ويتكئ على سرير الريادة، ويتسلم زمام القيادة.

وإنه لا يرضى بالدون، ولا يقنع بالوشل، ولا يستسلم للموهنات أو يخضع للفشل، قد شبّ فيه العزم والحزم، وكبرت فيه النجابة والرجاحة، تراه ملء السمع والبصر، قد أثمر بستان علمه، وأزهر روض أخلاقه، وفاح عطر أدبه، فلله أبواه، فلله أبواه!

ألا وإن الصبر حلية طالب العلم، والجد مطية باغي المجد، وعلو الهمة، أوضح مسلك إلى القمة.

إذا مـــال أقـــوامٌ إلـــى دعـــةٍ فـــكـــن ... إلـى الـجـد والـتـشـمـيـر أول مـائـلِ
فـمـا فـي حـطـامِ الأرضِ مـهـوى لـطـامـحٍ ... ولا فـي ذرا الـعـلـيـاءِ مـأوًى لـخـامـلِ

فأجمِل بقوم يطرقون أبواب المعالي، ولا يسلكون شعاب التعالي، لهم همم دونها شامخات الجبال، ولهم أخلاق عذبة كأنها الماء الزلال، يسابقون إلى الأمجاد ولا يفترون، ويجودون على الناس بعلمهم ولا يقترون، أولئك من خيار الأنام، فالزم غرزهم على الدوام.

* * *

المبحث الثالث
القراءة والاطلاع

لا تسمو مدارك الطالب، ولا تنمو معارف الراغب، الا بتسريح النواظر، في صفحات الكتب النواضر، وتقليب الألحاظ، بين الحروف والألفاظ.

أيها الطالب النجيب، إن أطر النفس على المذاكرة وجبر الذات على المصابرة، والنظر في سير أولي الهمم، وكيف وصلوا إلى القمم، لمن مسببات الثبات على الطلب، وموجبات الظفر بنيل الأرب، ومن قرع أبواب السماء بالدعاء، فتح اللَّه ﷻ له مغاليق العلوم، وأغاثه بما يسر ناظره، ويبهج خاطره.

ومن هجر الكتاب، وخاصم القراءة التي هي غذاء الألباب، فقد تخلف عن قافلة المبدعين، وتعثر عن مواصلة السير في طريق المبرّزين.

غذاء العقل مثل الجسم حقًّا فما للناس قد هجروا الكتابا
إذا سمعوا نداء البطن لبُّوا وصوت العقل ما وجد الجوابا

ومن فوائد القراءة والاطلاع: أنك قد تجد في كتاب ما عبارة تحل مشكلة تعاني منها، وتجيب عن سؤال ظل عالقًا في ذهنك لفترة من الزمن، وتزيل غموضًا كنت في حيرة من أمرك فيه، بل قد تجد عبارة في كتاب ما تكون هي الخطوة الأولى لمشروع أدبي، والبيت الأول لقصيدة عصماء، واللبنة الأولى لتأليف كتاب، وبداية الانطلاق لتحقيق هدف معين.

فما أجمل أن يجتمع الأصدقاء والصحب، في ميدان العلم الفسيح الرحب، يتدارسونه أفضل مدارسة، ويشتعل بينهم فتيل المنافسة، إلى المعالي تسير ركابهم، وفي ذرا الأمجاد تستقبل مواكبهم.

* * *

المبحث الرابع
علم النحو

من دأب على تعلم النحو من أول يوم دراسي، فقد وضع قدمًا في طريق المعالي، وعما قريب سيضع القدم الأخرى، ليستوي على قدميه في محراب التميز والإبداع بإذن اللَّه جل في علاه.

والنحو روضة العقل، ورياضة الفهم، ومفتاح العلوم، وضابط العبارات.

إذا أنت لم تلبس من النحو مئزرًا عريت وإن أضحيت للمال ترتدي
فجالس نحاةَ القوم واسلك سبيلهم فإن سراة الليل بالنجم تهتدي

أيها الطالب النجيب، إن أدوات الطب، وحدود الجغرافيا، وأزمنة التاريخ، وقوانين الفيزياء، ومعامل الكيمياء، وأعداد الرياضيات، ومساحات الهندسة، وميادين التجارة، وبرامج الحاسوب، لا تغني عنك شيئًا إذا قيل لك ألقِ خطابًا، أو سطر جوابًا، أو اقرأ كتابًا، فعليك بالنحو، فإنه عدة الطالب، ونجدة الراغب.

وإن النحو ضرورة قصوى لكل متخصص:

فما أجمل الجغرافي الفصيح!

وما أروع الطبيب البليغ!

وما أحسن التاريخي اللسن!

وما أرق الفيزيائي المفوّه!

واعلم أيها الطالب النجيب -وفقك اللَّه تعالى- بأن علم النحو وعلم الصرف

صنوان، وهما في الأهمية سيان، لا غنى لطلاب العلم عنهما، ولا رقي لروام العلا إلا بهما[١].

❊ ❊ ❊

(١) علم النحو يبحث في أواخر الكلمة ما دامت في الجملة، وعلم الصرف يبحث في أصول الكلمة سواءً أكانت في جملة أم مفردة، وهناك من العلماء من يرى أن يتعلم الطالب الصرف قبل النحو.

المبحث الخامس
اختيار الصحبة

الإنسان اجتماعي بطبعه، يقرب إلى الاجتماع والألفة، ويهرب من الوحدة والفرقة

ومن هنا وجب على الطالب اللبيب أن يختار أصحابه بعناية فائقة، وينتقي أصدقاءه بدقة متناهية، بحيث يكونون ممن حسنت أخلاقهم، وطابت منابتهم، ويا حبذا لو كانوا من أولي الهمم العالية، والأخلاق السامية، والعقول الزاكية، الذين تشرئب أعناقهم لمعانقة المعالي، وتتوق نفوسهم لمصافحة الأمجاد.

تاللَّه ما فقر الجيوب بسوأةٍ ... لكنما فقر العقول معيبُ
فالزم ثريّ العلم والأخلاق إن ... تظفر به فلزومه تهذيبُ

ويجدر بالطالب أن يصبر على ما يبدر من أصدقائه، ويتغاضى عن زلاتهم، فمن رام صديقًا بلا عيب، عاش وحيدًا بلا ريب.

والطالب اللبيب ينأى بنفسه عن المهارات والشجار، ويجد في الغوص في أعماق الأسفار، كي ينال الأوطار، ويتحلى بتاج الوقار.

فكن لفظًا في قاموس المحبة، وعبارة في معجم الشهامة، وسطرًا في كتاب الوفاء، وحكمة في دفتر الذكريات، والنفوس التي ترجو الخير لغيرها، وتلتزم الصدق في سيرها، ألا ما أعظمها ما أعظمها!

* * *

المبحث السادس
احترام المعلم

من حق المعلم على طلابه أن يحترموه ويجلّوه، ويوقّروه ويبجلّوه، إذا نادى لبّوا، وإذا أمر استجابوا، فهو والدهم الثاني، وأبوهم الحاني، قد استعذب التعب والنصب في سبيل تعليمهم، واستلذّ الألم والوصب من أجل تفهيمهم، إنه الغيث النافع، والضوء اللامع.

وأذكر أستاذي وأشكر جهدهُ ... ولست له يومًا من الدهر جاحدا
وأزجي له من نظم قولي تحيةً ... تكون على عمق المحبة شاهدا

ولا شك في أن للأسرة دورًا كبيرًا، وأثرًا عظيمًا، في احترام المعلم، وتوقير المدرس، من خلال تذكير ابنهم بجهوده العظيمة التي يبذلها في إعداد الجيل، وإصلاح الشباب، واستقامة النشء.

فإذا شعر الطالب بعظيم ما يقوم به أستاذه، قرّت محبته في نفسه، واستقرت مودته في قلبه، وتأثر به أشد تأثير، فيتلقى ما يلقيه عليه أستاذه بنفس راضية، ويتقبله بقبول حسن، وعلى إثر ذلك ينجح في دراسته، ويفلح في حياته، بإذن اللَّه جل في علاه.

والمجتمع الذي يحترم المعلم هو المجتمع الذي سطعت فيه أنوار العلم، وبزغت فيه شمس المعرفة، وأضاءت فيه أقمار الأدب.

أما المجتمع الذي يصور المعلم في مخيلة الطالب كأداة عقاب، ووسيلة تهديد ووعيد، فلا تسأل عن جهله وفشله.

* * *

المبحث السابع
المعجم العربي

المعجم العربي هو النهر الذي يستقي الطالب منه المفردات والمعاني، فتخضرّ أشجار فصاحته وبيانه، وتسيل العبارات شهدًا على لسانه، وبدونه يظل الطالب ضحل المعرفة، شحيح التعبير، عقيم الخطاب.

وأبعد ما تكون عن المعالي ... إذا صار الكَتاب لديك خصما
أدرًا تبتغي من غير عومٍ ... كذا صيدًا وما أطلقت سهما

وتعويد الطالب -من قبل المدرسة، أو من قبل الأسرة- على البحث في معنى الكلمات ومترادفاتها وأضدادها في معاجم اللغة العربية، كالقاموس المحيط، ولسان العرب، ومختار الصحاح، ومقاييس اللغة، وتاج العروس، يؤصل لديه أهمية المعجم، ويؤسس فيه قيمة معنى الكلمة ومغزاها، وهدفها وفحواها، وحينئذ يبدع في التعبير، ويتفنن في التفسير.

وقد قيل: إن من أراد كتابة خمس صفحات، فليقرأ خمسين صفحة أولًا، فإبداعك في كتابتك إنما هو ثمرة قراءتك، ونتاج اطلاعك.

وعندما تتوقف عن القراءة، ولاسيما قراءة المعاجم، ينضب مخزونك المعرفي، وتجف ينابيع مفرداتك، وتذبل أزهار ألفاظك، وتصدأ معلوماتك كما يصدأ الحديد.

❊ ❊ ❊

المبحث الثامن
التنظيم

الطالب النجيب يألف التنظيم والترتيب، ويأنس إلى التنسيق والتهذيب، وذلك شأنه وهجيّراه، ومنهجه في الحياة.

إنّ إشـــراقـــة الـــفـــتـــى بـــثـــلاثٍ ... بـــالـــتـــزامٍ وهـــمّـــةٍ وانـــتـــظـــامِ
أيـــنـــمـــا حـــلّ كـــان غـــيـــثًـــا هـــنـــيـــئًـــا ... فـــيـــه نـــفـــعٌ وبـــهـــجـــةٌ لـــلأنـــامِ

فالطالب المهذب يقرأ دروسه بانتظام، فكل مادة لها وقت محدود، وزمن معدود، لا خلط ولا عشوائية في مذاكرته، ولا لعب ولا تهاون عند دراسته، للوقت عنده قيمة وأهمية، يستغله أحسن استغلال، حتى يصير بين زملائه مضرب الأمثال.

ومنامه بانتظام، في أوقات معلومة، حتى يعطي جسمه حقه من الراحة، وإن اضطر إلى السهر فللعلم ومذاكرته، وللأدب ومدارسته، ومع ذلك إذا نادى منادي الصلاة كان سباقًا إلى المسجد، توّاقا إلى الصف الأول، فأنعم وأكرم به من طالب مستقيم!

وملبسه بانتظام، فتراه أنيق الملبس، نظيف الثوب، جميل المظهر، حسن المنظر، من غير إسراف ولا غرور.

ومأكله بانتظام، وملعبه بانتظام، ومشربه بانتظام، ومعاشه كله بانتظام، حتى يصبح الانتظام شعاره ودثاره، والتنظيم علامته وأمارته.

* * *

المبحث التاسع
مراتب العلم

أي طالَب العلمِ، اعلم -وفقك اللَّه- أن للعلم مراتب ومنازل، وللأدب ينابيع ومناهل، ولقد أرشَدنا علماؤنا السابقون-عليهم رحمة اللَّه تعالى- إلى أن للعلم مراتب ست: المرتبة الأولى: حسن السمع، والمرتبة الثانية: حسن الفهم، والمرتبة الثالثة: حسن الحفظ، والمرتبة الرابعة: حسن السؤال، والمرتبة الخامسة: تعليم هذا العلم، والمرتبة السادسة: العمل بهذا العلم.

مراتب العلم ستٌّ مثلما رُويتّ ... حسن السؤال وحسن السمع والفهمِ
كذلك الحفظ والتعليم يتبعهُ ... سادسها العملُ الشرعيّ بالعلمِ

وعليك أيها الطالب النجيب أن تعلم أن حسن الاستماع أهم أركان العلم، وأقوى أسباب الفهم، ومن نشأ على حب الجدل، حُرم العلم وباء بالفشل، ونكص على عقبيه، وتواردت جيوش الهم عليه.

وعليك أيها الطالب، أن تعطي كل مرتبة من مراتب العلم حقها من العناية والاهتمام، والرعاية والإلمام، فإن ذلك أجدى وانفع، وأعظم في النفس وأوقع.

وإتقان هذه المراتب، يبلّغ الطالب أعلى المناصب، ويجلسه مجالس الريادة والسيادة.

* * *

المبحث العاشر
موانع العلم

أيهاذا الطالب النجيب، اعلم، وفقك اللَّه تعالى- أن للعلم موانع تحرم الطالب من العلم، وتحول بينه وبين الفهم، بل إنه ليقضي في حلقات العلم سنوات عديدة، ويجلس في فصول الدراسة أعوامًا مديدة، ويعود بعدها خالي الوفاض، متخلفًا عن قافلة المبدعين، وراحلة المبرزين.

لذا، وجب على كل طالب أو راغب أن يعلم أن للعلم موانع ستة:

المانع الأول: سوء السمع، والمانع الثاني: سوء الفهم، والمانع الثالث: ترك السؤال، والمانع الرابع: ترك الحفظ، والمانع الخامس: إخفاء الفائدة، والمانع السادس: ترك العمل بالعلم.

يا طالب العلم حاذر ستةً حرمت ... قومًا من العلم والتشمير في الطلبِ
تركَ السؤالِ وسوءَ الفهم منشغلًا ... وسوءَ سمعٍ لما يُلقى من الخُطبِ
وتركَ حفظٍ وإخفاءً لفائدةٍ ... والبعد عن عملٍ بالعلمِ والأدبِ

والطالب النبيه النبيل لا يرضى لنفسه بأن يحرمها من العلم، الذي به ينال منزلة منيفة، ومكانة شريفة، ويستوطن شرفات الأمجاد، ويقطن قمم المعالي.

وعلى الطالب أن يحذر الوقوع في المعاصي، والتمادي في ارتكاب الذنوب، فإن ذلك من آفات العلم، ومهلكات العالم، والذنوب تحجب نور العلم، وتوصد باب الفهم.

* * *

الفصل الثاني
إشارات وإرشادات

- **المبحث الأول:** النهل من معين القرآن الكريم.
- **المبحث الثاني:** الاقتباس من السيرة النبوية العطرة.
- **المبحث الثالث:** دراسة الإنشاء.
- **المبحث الرابع:** المكتبة.
- **المبحث الخامس:** كن قرة عين والديك.
- **المبحث السادس:** مواقع التواصل.
- **المبحث السابع:** كيف تصبح شاعرًا.
- **المبحث الثامن:** المقصد الحسن.
- **المبحث التاسع:** الحذر من المثبطين.
- **المبحث العاشر:** مرحلة التخصص.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
النهل من معين القرآن الكريم

من أراد فصاحة اللسان، ورام صفاء الجَنان، وتطلع إلى أن يكون بليغ الزمان والمكان، فعليه بقراءة القرآن، وإدامة النظر في كلام الرحيم الرحمن.

واقرأ القرآن رتّلْهُ تَحُزْ ... قصب السبق بليغًا بصِرا
فذرا الإفصاح لا يبلغها ... هاجر الآي فكن معتبرا

فيجب على كل طالب -بل يجب على كل مسلم- أن يكون له ورد يومي من القرآن الكريم، يحافظ على قراءته، ويداوم على تلاوته.

فإذا نهض الطالب لصلاة الفجر في جماعة المسلمين، وقرأ ورده اليومي من القرآن الكريم، أصبح في سعادة غامرة، وأضحى في فرحة عامرة، وظل في بهجة ظاهرة، وأعظم من ذلك كله أن يكون في ذمة اللَّه تعالى سائر يومه، فياله من جزاءٍ عظيمٍ، من ربٍّ كريمٍ، وإلهٍ رحيمٍ!

وإذا الطالب هجر قراءة القرآن العظيم، فلا تسأل بعد عن غبائه وبلادته، وتقهقره وسذاجته، لأنه فارق النور الذي يضيء دربه، وينير طريقه، ويهديه سبيل الرشاد، ويرافقه إلى بلوغ المعالي ومعانقة الأمجاد.

ومن ترك قراءة القرآن الكريم، فإنه أخو الجهل، ولو قرأ في يومه ألف كتاب سواه.

* * *

المبحث الثاني
الاقتباس من السيرة النبوية العطرة

الاقتداء بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله، والنظر في سيرته العطرة، من أعظم ما يزيد الطالب ذكاء ونجابة، ودهاء وبراعة؛ لأن النبي ﷺ أفضل قدوة، وأعظم أسوة، وأكرم معلم، وأرحم إنسان.

ومن يقتبس من نور سيرة أحمدٍ ... فما ضل دربًا في الحياة وما غوى
يزيد مع الأيام رشدًا وخبرةً ... وتلقى له رأيًا من الحكمة ارتوى

فالسيرة النبوية هي المنهل الصافي، والشهد المصفى، والبستان المثمر، والنور الساطع، فيجب على كل طالب أن يهتم بالسيرة النبوية، والطريقة المحمدية، دراسة وتطبيقًا، واقتداءً ومتابعة.

والنظر في سيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم يُكسب الطالب علوّ همة، وقوة عزيمة، ورباطة جأش، وثباتًا على المبادئ، والتزامًا بالفضائل، ودفاعًا عن الحق، ونفعًا للخلق.

والتهاون في دراسة السيرة النبوية يفوّت على الطالب أعظم الفوائد، وأجزل العوائد، وأوفر المنافع.

* * *

المبحث الثالث
دراسة الإنشاء

التهاون في دراسة الإنشاء، والتساهل في تدريس مادة التعبير، وقلة الاطلاع على كتب الأدب كانت -وما تزال- هي الأسباب التي تحول بيننا وبين الإبداع، لدرجة أنك تجد طالبًا في المرحلة الثانوية يتخوّف من أن يوكل إليه إعداد كلمة الصباح في الطابور المدرسي، وهي الأسباب نفسها التي تجعل طالبًا في الجامعة عاجزًا عن صياغة طلب لمدير، أو خطاب لجهة معينة، وهي العوامل ذاتها التي تجعل الابن الأكبر في الأسرة غير قادر على صياغة جواب رسالة أتت لوالده من فلان أو علان، وما انتشار النسخ واللصق في مواقع التواصل إلا دليل على ما قلناه، وشاهد على ما صغناه.

ولقد تعددت مناهل العلم، وتنوعت مشارب المعرفة، ولكن حال بيننا وبينها كسل ممقوت، وعزم أوهى من بيت العنكبوت، فأضحى المجد كلمة تقرأ في السطور، لا تعشقه القلوب التي في الصدور، بينما كان أجدادنا العظماء لا يرتضون بغير المجد وطنًا، ولا يستبدلون به سكنًا.

من لي بجيلٍ كمثل السيل همتهُ ... يسعى إلى المجد لا ضعفٌ ولا خورُ
العلم زادٌ له والحقُ منهجهُ ... وليس في فكره لبسٌ ولا عورُ

* * *

المبحث الرابع
المكتبة

المكتبة ليست تلك الأرفف الخشبية التي أعدت لحفظ المؤلفات فقط، وجهزت لضم المصنفات فحسب.

- المكتبة هي مجمع العقول، وملتقى الأفكار، وموئل الخبرات.
- المكتبة هي النور الساطع، والسراج الوهاج، والمصباح المنير.
- المكتبة هي منهل الصادي، ومورد الشادي، ومستروح الرائح والغادي.
- المكتبة هي مرشد الطالب، ودليل الراغب، وضياء السالك.
- المكتبة هي واحة العلوم، ودوحة المعارف، وبستان الآداب.

وإذا خلا المنزل من المكتبة، فأهله ذوو مسغبة، وفاقة ومسكنة ومتربة.

وإن تعود الطالب على النهل من نبع المكتبة، ولازم مسامرة الكتب، وجد لذة العلم، وذاق طعم المعرفة، واستفاد وأفاد، وبلغ ذروة الأمجاد،

وقد ذاق طعَم العلم قومٌ فما اشتهوا سواه ولو شهدًا من الشمع يقطرُ
وما لياليهم إلا مدارسة لهُ وإصباحهم غيث على الناس يمطرُ

ومن كانت القراءة له مهوى، فإن سروات المعالي له مأوى، وشرفات الأمجاد له مثوى، وآثاره في مجالس الفخر تروى، وأخباره في صحائف الشرف تنشر ولا تطوى.

* * *

المبحث الخامس
كن قرة عين والديك

من أعظم ما يفرح به الوالدان، ويبتهج به الأبوان، أن يريا ولدهما في أعلى منازل العلم، ويشاهدا ابنهما في أرفع مراتب الأدب، وعليه حُلَل من المعرفة يرفل فيها، وأساور من الأخلاق يزدان بها، وأرائك من النجابة يتكئ عليها.

وفي هذا مدعاة لتشمير الأبناء ومثابرتهم، ومعين لهم على صبرهم ومصابرتهم، كي تقر بهم أعين آبائهم، وتسعد بهم نفوس والديهم.

سَقيًا لطلاب العلا سَقيا لهم ... مدّوا إلى نجم الثريّا حبلَهم
ومسرة الأبوين حاصلة أتت ... إذ أبصروا بذرا المعالي نجلَهم

والوالدن لا يبخلان على ابنهما، ولا يضنان عليه، بل إن طلباته محل التنفيذ، فيجب على الابن أن يكون عند حسن ظنهما، الجد رايته، والاجتهاد مطيته، والمجد غايته، والصبر حليته.

وإن الوالدين ليفاخران بولدهما في كل مجلس، بنجاحه وتفوقه، وإبداعه وتألقه، وهذا من أعظم ما يحفز الأبناء، ويدعوهم إلى بذل الجهد، لنيل المجد، والسعي إلى بلوغ المعالي.

والابن النجيب لا يرضى بأن يغضب والديه، بكسله وفشله، ويجعلهما محل سخرية أمام الآخرين، يُضرب به المثل في البلادة والغباء، وغيره يُضرب به المثل في النجابة والذكاء.

* * *

المبحث السادس
مواقع التواصل

ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي فعّمت وطمّت وإنها لسلاح ذو حدين، فمن أحسن استخدامها نجح وأفلح، ومن أساء استعمالها خاب وذاب.

فيا أيها الطالب النجيب كن بلبلًا على أغصان مواقع التواصل، يشدو بألحان الحب والإخاء، ويترنم بأناشيد المودة والصفاء، والدعوة إلى الاجتماع على الحق، أفضل للناس وأنفع للخلق.

ولا تكن غرابًا ينعق بألفاظ الكراهية والجفاء، وينوح بمفردات القطيعة والبغضاء، فإن بعض المنشورات نيران تتصاعد منها دواخن الفرقة والشتات، فتزيد من كسر المفاصل في مواقع التواصل.

ويجدر بطالب العلم أن يجعل هاتفه مجمع الكتب النافعة، وملتقى الأسفار الماتعة، ليبحث فيها عن كل ما هو مفيد ومربح، ونافع ومصلح.

فكم من تطبيق في جوالك أثقل كاهله، وسهامه لوقتك قاتلة، لا فائدة منه ترجى، ولا ثمرة منه تجنى، فسارع نحوه، وعجل محوه، وحمّل بدلًا منه كتابًا يفيدك، ويزداد به في العلم والخير رصيدك.

وحذارِ أن تلهيك مواقع التواصل عن طلب العلم، ومواصلة التعليم، وتنسيك مذاكرة الكتب، ومدارسة العلوم، فإن مواقع التواصل سارقة الأوقات، وآكلة الدقائق والساعات.

تضيع أوقاتنا في غير منفعةٍ ... وليس للوقت عَودٌ إن مضى أبدا
وأعقل الناس من للوقت مغتنمٌ ... وكان في طاعة الرحمن مجتهدا

المبحث السابع
كيف تصبح شاعرًا

هلمّوا أيها الكرام، نقرأ سويًّا ما سطره ريحانة القطر اليماني، محمد بن علي الشوكاني، في كتابه الماتع، وسفره الرائع «أدب الطلب، ومنتهى الأرب» حيث قال: «فمن أراد أن يكون شاعرًا تعلم من علم النحو والمعاني والبيان ما يفهم به مقاصد أهل هذه العلوم، ويستكثر من الاطلاع على علم البديع، والإحاطة بأنواعه، والبحث عم نكته وأسراره، وعلم العروض والقوافي، ويمارس أشعار العرب، ويحفظ ما يمكنه حفظه منها، ثم أشعار أهل الطبقة الأولى من أهل الإسلام كجرير والفرزدق وطبقتهما، ثم أشعار من مثل اشعار بشار بن برد وأبى نواس ومسلم بن الوليد، وأعيان من جاء بعدهم كأبي تمام والبحتري والمتبني، ثم اشعار المشهورين بالجودة من أهل العصور المتأخرة، ويستعين على فهم ما استصعب عليه بكتب اللغة، ويكب على الكتب المشتملة على تراجم أهل الأدب، كيتيمة الدهر وذيولها، وقلائد العقيان، وما هو على نمطها من مؤلفات أهل الأدب»[1].

قلت: وكثرة المطالعة في كتب علم العروض، والتدرب على تقطيع الأبيات الشعرية، وحفظ بحور الشعر، تساعد الطالب على نظم الشعر، والإجادة فيه.

وأيّ بحور الشعر خضت فإنني ... خبير بأوزان القريض ونظمِهِ
أطرز أثواب القوافي لآلئًا ... ويختال حرفي زاهيًا عند رسمِهِ

* * *

(١) ؟؟؟؟

المبحث الثامن
المقصد الحسن

النية الصادقة أولى خطوات النجاح، والطوية الصالحة أقوى أسباب الفلاح، ومن حسنت سيرته، وطابت سريرته، فهو الموفق في كل الدروب، بإذن اللَّه علام الغيوب.

لهذا ينبغي لكل طالب أن يرسم الهدف أولًا، وأن يحدد الغاية قبلًا، ويكون مقصده من التعلم نفع نفسه التي بين جنبيه، فالعلم ينفع صاحبه، ويرفع طالبه، وبه ينال أسمى المطالب، ويبلغ أعلى المراتب، وتزداد له به المناقب.

وينفع الناس، فيعلم الجاهل، ويجب عن سؤال السائل، ويشير على من استشاره، ويساهم في بناء المجتمع، وتطور الوطن، ورقي الدولة.

وجدت الخير في ترك الخطايا ... ودقت السعد في نفع الأنامِ
وإن كان اعتذار المرء زينًا ... فإن الصفح من شيم الكرامِ

وطالب العلم النبيل لا يصعر خده، ولا ينأى بجانبه، ولا يعرض عن الناس، ولا يزيده علمه إلا تواضعًا.

وليحذر الطالب من الزهو والغرور والحقد، فإن ذلك هو السم الناقع، والمرض القاتل، والداء العضال.

وهناك فرق بين النقد والحقد، وفرق بين النصيحة والفضيحة، وفرق بين الإرشاد والإفساد، والكلمة الطيبة صدقة وبر، والأسلوب الحسن مفيد ومثمر.

❊ ❊ ❊

المبحث التاسع
الحذر من المثبطين

ليس هناك أشد على الطالب، ولا أضر به من المثبطين، الذين يقعدون له كل مرصد، يصدونه عن أبواب العلم، ويمدونه بنصائحهم المزيفة، التي ظاهرها العطف والمرحمة، وباطنها الحقد والمفسدة.

فهؤلاء يسوؤهم أن يجّد الطالب، ويجتهد الراغب، فيحاولون جره إلى مجالسهم الخالية من العلم والأدب، العامرة باللهو واللعب.

فعلى الطالب أن يحذر مجالستهم أشد الحذر، ويبتعد عنهم ابتعاده عن الليث الغضنفر، وليقول لهم بملء فيه، وكتابه في يديه:

عوائق السير لا تثنيِ لنا عزمًا ... ووحشة الدرب لم تضعف لنا حزما
نحو المعالي ركاب الشوق واجفةٌ ... والمجد غايتنا نمضي له حتما

وعلى الطالب ألا يتأثر بالأحداث التي تمر بها بلاده في فترة ما، والتي قد تؤثر على عملية التعليم نوعًا ما، فإن هذه الأحداث سرعان ما تزول، ومصير نجمها إلى الأفول، وتعود الحياة إلى مسارها الطبيعي بإذن اللَّه تعالى.

والمثبطون قصرت هممهم، وخارت عزائمهم، فتنكبوا عن صراط العلم، وتخلفوا عن ركب المعالي، فلجأوا إلى تثبيط غيرهم من الطلاب، ولاسيما المجتهدون، حسدًا من عند أنفسهم، فمصاحبة هؤلاء هو الضرر نفسه، ومصادقتهم هو الداء عينه.

* * *

المبحث العاشر
مرحلة التخصص

المرحلة الجامعية هي مرحلة التخصص، فينبغي للطالب اللبيب، والتلميذ النجيب، أن يختار تخصصه بعناية فائقة، ونية صادقة، بعد تأنٍّ وتؤدة، فلا يلج إلا المجال الذي يرغب فيه، وتميل نفسه إليه، وتتهافت مشاعره عليه، فإنه إن فعل ذلك برع في مجاله، ولمع في تخصصه، ونفع نفسه ومن حوله.

والمرحلة الجامعية ليست الا حصادًا لما زرعه الطالب في المراحل الدراسية الأولى، فالتشمير في تلك المراحل، سبب من أسباب بلوغه أعلى المنازل.

إلى قمم المعالي غذّ سيرًا ولا تك خاملًا بين الشُداةِ
وكن بمجالك المختار نجمًا يضيء فيهتدي كل السُراةِ

وإذا اختار الطالب تخصصه من غير رغبة فيه، ولا محبة له، ولا شوق إليه، كان ذلك وبالًا عليه، وسببًا لتسارع الفشل والكسل إليه.

وهناك طلاب جامعيون يلجون مجالًا، ثم ينتقلون إلى غيره، ثم يذهبون إلى مجال آخر، وهم في كل مرة يفشلون، لأن دراستهم ليست إلا خبط عشواء، وليست ناتجة عن تخطيط وذكاء، ولا شك في أن ضحية هذا التخبط هم أفراد المجتمع، في أي مجال كان، وفي أي زمان ومكان، وجد فيه هؤلاء الذين تخبطوا في تخصصاتهم، وتأبطوا العشوائية في دراساتهم.

* * *

فهرس الموضوعات

- الإهداء ٥
- المقدمة ٦

الباب الأول

المعلم ٧

الفصل الأول: الاستعداد الذاتي

- **المبحث الأول:** صدق النية والشعور بالمسؤولية ٩
- **المبحث الثاني:** التقوى ١١
- **المبحث الثالث:** الرصيد المعرفي ١٢
- **المبحث الرابع:** المكتبة الخاصة ١٣
- **المبحث الخامس:** سلامة اللغة ١٤
- **المبحث السادس:** حسن الخط ١٥
- **المبحث السابع:** جمال المظهر ١٦
- **المبحث الثامن:** طلاقة الوجه ١٧
- **المبحث التاسع:** التخصص الملائم ١٨
- **المبحث العاشر:** التحضير الدرسي الجيد ١٩

الفصل الثاني: إعداد النشء ٢١

- **المبحث الأول:** تحفيز الطلاب ٢٣
- **المبحث الثاني:** المجموعات الفصلية ٢٤
- **المبحث الثالث:** جريدة الفصل ٢٥
- **المبحث الرابع:** الاهتمام بالمبّرزين ٢٦
- **المبحث الخامس:** الأسلوب الماتع ٢٧

- المبحث السادس: معرفة ضعف الطالب ٢٨
- المبحث السابع: همُّة وبصمة ٢٩
- المبحث الثامن: حكمة وحنكة ٣٠
- المبحث التاسع: ربط الدروس بعضها ببعض ٣١
- المبحث العاشر: صياغة الأسئلة ٣٢

الباب الثاني

المتعلم ٣٣

الفصل الأول: آداب طلب العلم

- المبحث الأول: فضل العلم ٣٥
- المبحث الثاني: علو الهمة ٣٧
- المبحث الثالث: القراءة والاطلاع ٣٨
- المبحث الرابع: علم النحو ٣٩
- المبحث الخامس: اختيار الصحبة ٤١
- المبحث السادس: احترام المعلم ٤٢
- المبحث السابع: المعجم العربي ٤٣
- المبحث الثامن: التنظيم ٤٤
- المبحث التاسع: مراتب العلم ٤٥
- المبحث العاشر: موانع العلم ٤٦

الفصل الثاني: إشارات وإرشادات ٤٧

- المبحث الأول: النهل من معين القرآن الكريم ٤٩
- المبحث الثاني: الاقتباس من السيرة النبوية العطرة ٥٠
- المبحث الثالث: دراسة الإنشاء ٥١
- المبحث الرابع: المكتبة ٥٢
- المبحث الخامس: كن قرة عين والديك ٥٣
- المبحث السادس: مواقع التواصل ٥٤

- **المبحث السابع :** كيف تصبح شاعرًا ٥٥
- **المبحث الثامن :** المقصد الحسن ٥٦
- **المبحث التاسع :** الحذر من المثبطين ٥٧
- **المبحث العاشر :** مرحلة التخصص ٥٨
- فهرس الموضوعات ٥٩

❊ ❊ ❊